@ 368 @ ولعله لوضوحها ، أو لإشعار كلامه بها تركها ، (منها كونه عاقلاً) وهذا واضح جداً ، لأن المجنون أسوأ حالاً من الصبي ، (ومنها كونه ذكراً) ويحتمله كلام الخرقي لذكره ما تقدم بصيغة التذكير ، وذلك لما تقدم من قوله : (القضاة ثلاثة) قال : (فرجل) إلى آخره ، وظاهره حصر القضاة في الثلاثة الموصوفين بما ذكر . .

وعن أبي بكرة رضي اللّه عنه قال : لما بلغ رسول اللّه أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى ، قال : (لن يفلح قوم أولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري والنسائي والترمذي وصححه ، ولأن القاضي يحضره الرجال ، ويحتاج فيه إلى كمال رأي ، وتمام عقل ، وفطنة ، والمرأة لا تحضر محافل الرجال ، وهي ناقصة عقل بدليل النص ، قليلة رأي وفطنة ، وقد نبه اللّه سبحانه على ذلك بقوله تعالى : [ب 2] 19 ({ فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما الأخرى }) [ب 1] فأشار سبحانه إلى كثير نسيانها وغلطها ، (ومنها) أن يكون متكلماً سميعاً بصيراً ، لأن الأخرس يتعذر عليه النطق بالحكم ، وإشارته إن فهمت لن لا يفهمها كل أحد ، والأصم لا يسمع قول الخصمين ، والأعمى لا يعرف المدعي من المدعى عليه ، والشاهد من المشهود له ، (واختلف) هل يشترط كونه كاتباً ، وهو الذي أورده ابن حمدان مذهباً ، حذاراً من أن يخفي عليه ما يكتبه كاتبه ، فربما دخل عليه الخلل ، أو لا يشترط ، وهو ظاهر كلام عامة الأصحاب ، الخرقي وأبي بكر ، وابن عقيل في التذكرة ، والشيرازي وابن البنا وغيرهم ، ونصبه أبو محمد للخلاف ، نظراً إلى النبي كان أمياً ، وهو سيد الحكام ؟ على قولين ، (وكذلك اختلف) أيضاً في اشتراط كونه زاهداً ، والمذهب عدم الاشتراط ، وحكى ابن حمدان قولاً بالاشتراط وظاهر كلام أبي بكر في التنبيه أنه يشترط أن يكون أعلم من غيره ، وهو يرجع إلى صحة تولية المفضول مع وجود الفاضل ، والمذهب الصحة فيما أظن . .

(تنبيهات) (أحدها) ما يتصور فقده من هذه الشروط إذا فقد في الدوام أزال الولاية ، إلا فقد السمع أو البصر فيما ثبت عنده ولم يحكم به ، فإن ولايته ثابتة فيه ، (الثاني) العاقل من عرف الواجب والممتنع والممكن ، وما ينفعه وما يضره غالباً ، والعقل ضرب من العلوم الضرورية ، مثل العلم باستحالة اجتماع الضدين ونحوه ، قاله القاضي وغيره ، وقال التميمي : هو نور كالعلم ، وعن إبراهيم الحربي ، عن أحمد أنه قال : العقل غريزة ، والحكمة فطنة ، والعلم سماع ، والرغبة في الدنيا هوى ، والزهد فيها عفاف . .

قال القاضي : معنى قوله أنه غريزة ، أنه خلق اللّه ابتداء وليس باكتساب ، وللناس

فيه أقوال كثيرة ، وهل محله القلب أو الدماغ ؟ فيه روايتان ، المختار منهما